محاضرة

دور المرأة

فى حركة التطور العالمى

ألقتها

حضرة صاحبة العصمة السيدة هدى هانم شعراوى
رئيسة الاتحاد النسائى المصرى

فى قاعـــــة يورت التذكارية

بدار الجامعة الامريكية بالقاهرة

فى

يوم الثلاثاء ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٩

سادتي وسيداتي

طلب مني الاستاذ الفاضل المستر مكلنهن أن القي اليوم كلمة في موضوع الحركة النسوية، فلبيت دعوته وشكرت له ثقته المزوجة بروح العطف على نهضة لي شرف الاندماج في خدمتها ، ويلذ لي التحدث فيها أمام نخبة من أفاضل مصر وفضلياتها، خصوصا في هذا المعهد الكبير، لما للنهضة النسوية من أثر جليل في التطور العالمي الحديث، ولما للامة الامريكية من يد بيضاء في تلك النهضة يدونها التاريخ إزاء مفاخرها الجمة بمداد من ذهب.

سادتي وسيداتي

بالرغم من الحوائل القانونيـة والتقليدية التي كانت تحول بين المرأة وبين حقوقها الطبيعية، وبالرغم من استبداد الرجل بها وحصر وظيفتها داخل منزلها، نقرأ بين صفحات التاريخ ادوارا هامة لعبتها المرأة في مواقف شتى بحكم التطور، وكان لهذه الادوار أثرها السياسي والاجتماعي والانساني

فكم من ملكات أحسن سياسة الملك وشيدن المدن ككترينا الثانية امبراطورة الروسيا التي كانت تلقب بكترين الأكبر، وكان يلقبها فولتير برجل أوروبا العظيم الوحيد. وهي التي قال فيها ديدروه أيضا « انها تحمل تاجا له في المجد شعب ثلاث : مجد الفاتح ومجد المؤسس المشيد ومجد المشرع »

وكم من نساء أنقذن الأوطان وأخمدن نيران الفتن والثورات التي كان يوقدها الرجال وحدهم، ويقتحم سعيرها تلك البواسل من الجنس اللطيف « كجان دارك » التي أنقذت أوطانها من الاحتلال الأجنبي عند ما حاصرت الجيوش

الانجليزية مدينة اورليان فى عهد شارل السابع سنة ١٤٢٩

علمت وهى فى السابعة عشرة من عمرها ماتقاسيه بلادها من عناء الاحتلال الأجنبي ، فقصدت الى حيث يوجد ملك فرنسا وطلبت أن تقدم اليه ، فرفض طلبها . ولما حوصرت مدينة أورليان أذن الملك لها بالمقابلة وولاها قيادة فرقة صغيرة كطلبها ، للدفاع عن وطنها ، فتم على يدها فك الحصار عن مدينة أورليان وهزمت الجيوش الانجليزية فى مدينة باتيه ، ومن أجل هذا كان لها الشرف أن توجت بنفسها شارل السابع

غير أنها بعد ذلك جرحت أثناء هجوم ، فأهملت وتركت ، حتى وقعت فى أيدى البورجنييون ، الذين باعوها لحلفائهم الانجليز ، فحوكمت أمام محكمة دينية متهمة بالشعوذة ، وحكم عليها بالاعدام حرقا

نذكر بجانب چان دارك « شارلوت كورديه » التى حاولت أن تنجى وطنها من الفتن والاضطرابات الداخلية وتحرر مواطنيها من استبداد الطغاة الظالمين بقتل زعيمهم « مارا » أثناء الثورة الفرنسية ، فكان جزاؤها أن انقلب عليها الرأى العام فصب عليها اللعنات وانتهى أمرها بالاعدام فى ١٧ يوليو سنة ١٧٩٣

والى حضراتكم بعض كلماتها فى الوقت الأخير من حياتها « إلام أيها الفرنسيون البؤساء ترضون حياة القلق والانقسام ؟ لقد مضى زمن طويل والاشرار يؤثرون مطامعهم الشخصية على المصلحة العامة . لماذا أيها المنكودو الحظ ويا ضحايا هياجهم ، لماذا تتناحرون وتفنون أنفسكم لتشيدوا بناء ظلمهم على أنقاض فرنسا الحزينة ؟ واوطناه ! . إن مصائبك تمزق قلبي وليس فى وسعى أن أهبك غير حياتى وأشكر السماء على أن لى حرية التصرف فيها... أريد أن يكون من زفرتى الأخيرة خير لأبناء وطنى »

وكذلك لا ننسى ما تكبدته « مدام دوستال » تلك الكاتبة الشهيرة ، من مرارة المنفى وغضاضة الوحشة فيه لدفاعها عن الحرية وثباتها على مبدئها في عهد نابليون الأول . فلقد نفيت الى سويسرا وأقامت في ضاحية من ضواحي جنيف ، ولا يزال بيتها قائما الى الآن في كوبيه . وكانت هذه الكاتبة العظيمة من مبتكري الأفكار الحديثة في السياسة والأدب والأخلاق التي كانت أساساً (للرومنتزم) .

ظهرت أولئك السيدات في ظروف خاصة ، مدفوعات بعوامل خاصة فكن يعتبرن من الرجال ، كخوارق الطبيعة ومعجزاتها ، إذ كن كالأنجم الزهر تخترق اضواؤها الآفاق الملبدة بالغيوم يبزغن في أوقات الفتن والاضطرابات عند ما تضعف همم الرجال وتنفد حيلتهم . وكان الرجال إذ ذاك لا يرون بأساً لظهورهن بجانبهم وقت الخطر ! . .

كل هذه الأعمال الجليلة ، وتلك التضحيات المتعددة ، التي قامت بها النساء لم تلطف من سوء تقدير الرجل لكفاءة المرأة وحسن استعدادها بل حدت بهأنانيته إلى إنكار كفاءتها

فإذا ناقضه الواقع ، آثر أن يرفعها فوق مستوى البشرية عن أن يضعها في مستواه ، فقدس بعض هؤلاء النساء فراراً من الاعتراف لهن بالكفاءة الفطرية ! . :

ولكن كان لتكرار هذه الحوادث أثره في نفسية المرأة وكرامتها ، فأخذت تفكر في الوسائل التي ترفع من قدرها وقيمتها فوجدتها في الاشتراك الفعلي مع الرجل في الأعمال العامة . ولما لم يكن في استطاعتها الوصول إلى هذه الغاية إلا باسترداد حقوقها المهضومة ، هبت تطالب بحريتها وحقوقها السياسية والاجتماعية . فقوبلت وثبتها باللوم والسخرية ، فلم يثن ذلك من عزمها ، بل ظلت في مطالبة أدت الى مناضلة كادت تكون حرباً عوانا على الرجل لولا خضوعه للحق

إن أول صوت ارتفع فى المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة دوى فى البلاد التى أنجبت جان دارك وشارلوت كورديه ومدام دوستال إبان الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩

ولم يكن هذا الصوت صرخة فى واد، بل تردد صداه فى أنحاء أوربا واجتاز البحار، فهيأ الاذهان ونبه الأفكار. وكان من أكبر أنصار المرأة الفرنسية فى بدء نهضتها الفيلسوف الاجتماعى الكبير انطوان « نيقولا كوندرسيه » الذى نشر كتاباً فى موضوع منح النساء الحق المدنى واحتج فيه على عدم احترام مبدإ المساواة وقال « إن هذا المبدأ لن يتحقق طالما لا يشترك نصف البشر فى وضع التشريع »

وكذلك كانت السيدة أولمب دوجوز تطالب بحقوق المرأة باسم المبدإ الذى قامت عليه الثورة الفرنسية :

الحرية الأخاء المساواة

ولا يحسن بنا فى هذا المقام أن نغفل ذكر سان سيمون، الذى وصل التحمس به وبشيعته فى الدفاع عن حق المرأة لدرجة التطرف، وتغالوا فيه الى أن جعلوه عقيدة دينية، فكان إنجيلهم يقول : (أعتقد قرب تطور النوع البشرى بالمساواة بين الرجل والمرأة، وأوقن أن ستأتى امرأة تحدث هذا التطور الذى كلفها به الأب) وكانوا ينشرون بين العامة أنه لا بد أن يأتى دور الأم ليتمم ما قام به الأب لتخليص الانسانية المعذبة. وقد روى أحد خلفاء سان سيمون أن آخر ما نطق به رئيسهم وهو يحتضر كان الجملة الآتية : (الانسان الاجتماعي هو الرجل والمرأة معاً)

وبعد موت هذا الفيلسوف ، قامت شيعته بنشر مبدئه وجاهدت فى سبيل تأييده زمناً طويلا نالهم فيه من أنواع الاضطهاد وضروب الأذى ما يطول شرحه

ولما ضاقت بهم السبل فى بلادهم وأقيمت العقبات فى طرق دعوتهم هاجروا الى الشرق أفواجا معتقدين أنهم سيجدون الأم المنقذة كما ظهر فى الشرق الأب المنقذ . فتألفت جماعة من هذه الطائفة بمدينة ليون سنة ١٨٣٣ وكانت مكونة من أساتذة فى الطب والهندسة والموسيقى والرسم ومن كبار العلماء والملاك

أبحروا من مرسيليا قاصدين الاستانة ومصر . سافروا وهم يرتلون على نغمات الموسيقى نشيدا ألفه دافيد واليكم ترجمته : « نحن أنصار المرأة اذا دعانا صوتها لبيناه بمهجنا دون أن ندخر شيئا من مجهوداتنا . فلننثر الازهار على طريقها ولتسمع الارض أغانيها فى السلام . المرأة وسط العواصف تلمع كنجوم البحار ترشدك الى السماء كما ترشدك تلك النجوم الى سواحل السلام »

ولما ابتعدت السفينة عن الشاطئ وغطت جلبة الأمواج أصوات المسافرين أنشد رفقاؤهم على الساحل : (أيها الرفقاء الأعزاء ! اسرعوا فى خطاكم ! الشعب يشقى هنا والأم المنقذة هناك ! الأم والإله يحرسانكم ! رتلوا أيها الابناء ، لقد حل الشراع ، وعلى نغماتكم ينفخ فيه الهواء)

ويروى أنه يوم قيامهم وصلتهم رسالة من رئيسهم الدينى يدعو لهم ويباركهم بالتوفيق والنجاح فى سفرهم قائلا (احترموا كل النساء من أى طبقة كن، وبلغوا لجميع بنات الشرق تحياتى بصوت عال ، وارفعوا قبعاتكم أمامهن جميعاً ولا ترفعوها أمام أى رجل ! .)

وقد أجابوه على هذه الرسالة ، عقب وصولهم ، بهذه الكلمات (باسم الله وباسمك يا أبانا أدينا التحية بصوت عال لبنات الشرق ونحن مكشوفو الرءوس أما

المترجلات منهن والراكبات، أدين تلك التحية التي أدهشت الرجال والنساء جميعاً دون أن يلحقنا أذى ! . .

أليست هذه الحادثة يا سادتي من الحوادث التي تشهد بتسامح الشرق وعدم تعصبه لتقاليده حتى في الأيام الغابرة وقبل أن تخلق الامتيازات في بلاده ؟

أيها السادة

بالرغم من أن فرنسا هي مهد الحركة النسوية، وأن هذه الحركة بدئت فيها بتحمس ونشاط من صفوة النساء والرجال، لم تصل المرأة الفرنسية ليومنا هذا الى ما وصلت اليها أخواتها في بعض الممالك المتمدينة الأخرى من مساواة المرأة بالرجل في الحقوق السياسية ولعل ذلك لأن الرجل الفرنسي وإن كان قابضاً وحده على مقاليد الحكم بمقتضى القوانين فان سلطان المرأة في الواقع مبسوط على جميع الشئون العامة بطريقة غير رسمية. بيد أن المرأة الأمريكية هي اولى النساء فوزا بحقوقها، وأول مسعى بذل في صالح التصويت النسوي بأمريكا كان سنة ١٨٤٠ عندما رفض المؤتمر الدولي الذي عقد في لندن لمقاومة الرق قبول ممثلي الولايات المتحدة ضمن أعضائه لأن بلادهم كانت لا تزال تستعبد السود. فكان هذا الرفض من الأسباب التي حملت الولايات المتحدة على منح الزنوج الحرية وحقوق الانتخاب

ولما تم تحرير الزنوج قامت النساء تطالب بحقوق الانتخاب، ولكن خيف أن يعطل هذا تنفيذ تحرير الزنوج فآثروا تضحية المرأة مؤقتا وكان ذلك سنة ١٨٦٨

وأول ولاية انتهجت سبيلا لتحرير المرأة هي ولاية نيوجرسي، فقد فازت

نساؤها بحق الانتخاب من سنة ١٧٩٠ الى سنة ١٨٠٨ بفضل الابهام الذى تضمنته لائحة الانتخاب إذ لم تفرق عند ذكر الناخبين بين ضميرى المؤنث والمذكر

ولكن ولاية « اليومنج » هى التى كان لها شرف التقدم فى ميدان تحرير النساء كولاية دستورية بمنحهن حق الانتخاب على قاعدة دائمة وذلك بصدور قانون أول برلمان للولاية سنة ١٨٦٩ ولما تردد محافظ تلك الولاية فى التوقيع على مشروع ذلك القانون ، احتل منزله سرب من السيدات بتشجيع المسز استر موريس وهددنه بعزمهن على الاستمرار فى احتلاله حتى يوقع المشروع فوقعه مرغماً تخلصاً من ذل الاحتلال .. وهذا دليل على أن الاحتلال ثقيل على النفس .. ولو كان المحتل من الجنس اللطيف!..

يؤيد ذلك ما قام به ذلك المحافظ نفسه بعد سنتين من صدور هذا القانون عند ماصدر قانون آخر ينسخ القانون المتقدم ويسلب النساء الحقوق التى اكتسبتها إذ توقف فى توقيعه ، وكان فى صف المرأة خوفا من عودة الاحتلال الذى ذاق مرارته !..

وفى سنة ١٨٨٩ طلبت ولاية « اليومنج » هذه الى مؤتمر الاتحاد الامريكى قبولها كولاية كبيرة ، فوضع المؤتمر شرطاً لقبول طلبها وهو الغاء حق المرأة فى الانتخاب ، فآثرت تلك الولاية رفض شرط المؤتمر ولوأدى الامر الى خروجها من الاتحاد ولم تقف عند ذلك بل منحت المرأة حقاً جديدا هو حق الترشيح للانتخاب. مضى على ذلك الانتصار ربع قرن تقريباً دون تقدم يذكر فى تحرير النساء بامريكا حتى سنة ١٨٩٣ فتحررت فيها نساء ولاية « الكولورادو » وحذت حذوها ولايات « أداهور » و « الأوتاه » سنة ١٨٩٦ وبعد هدنة أربعة عشر عاما أضيف الى هذه الانتصارات انتصار ولاية واشنطون سنة ١٩١٠ وتلتها انتصارات نسوية

عديدة فى ولاية « كليفورنيا » سنة ١٩١١ وولايات « آريزونا » و « كنزاس » و«اوريجون» سنة ١٩١٢ و «ألاسكا» سنة ١٩١٣ و «منتانا» و «نيفادا» سنة ١٩١٤ ثم مدينة نيويورك سنة ١٩١٧ و «اوكوهاما » و«المشيجان» و«ديكونا الجنوبية» سنة ١٩١٨ و « رود ايزلند» سنة ١٩٢٠

ويؤخذ من التقرير الذى قدمته السيدة «نيتى شلر» للمؤتمر الأمريكى ببلتيمور فى أبريل سنة ١٩٢٢ أن عدد النساء اللاتى تحررن في الولايات المتحدة بلغ لتلك السنة سبعة وعشرين مليونا وخمسمائة ألف امرأة ، أعنى ضعف سكان القطر المصرى. ولعل أكبر مساعد على توالى هذه الانتصارات النسوية الباهرة هو ما أظهرته المرأة من الكفاءة والنشاط فى سبل الاصلاح وما كان لذلك من الاثر الطيب فى الولايات التى لم تكن تحررت بعد

والى حضراتكم بعض وثائق رسمية من سجلات بعض الولايات التى جربت تحرير المرأة وعرفت نتائجه :

قرار حكومة اليومنج التى سبق ذكرها والصادر باجماع الآراء سنة ١٨٩٣ (أن تمتع نساء ولاية اليومنج بحق الانتخاب مدة ربع قرن لم يعد بضرر ما بل عاد بفوائد جمة . إذ ساعد بطريقة واسعة على إبعاد الجرائم والرذائل والفاقة من تلك الولاية وأوجد انتخابات هادئة منظمة بدون التجاء لأى تشريع جائر وهيأ للبلاد إدارة حكيمة رشيدة وحالة راقية من العمران والأمن والرخاء تلفت النظر

ونلاحظ بكل فخار أن النتائج التى حصلنا عليها بعد خمس وعشرين سنة من تمتع المرأة بمساواة الرجل فى حقوق الانتخاب تثبت أنه لا يوجد فى أى جهة من أقاليم اليومنج ملاجىء للفقراء وأن سجوننا تكاد تكون خاوية خالية وأن الجرائم — ماعدا

ما يرتكبه الاجانب) أو شكت أن تكون في خبر كان ولذلك اعتمادا على تجاربنا هذه نوصى كل بلد متمدين على سطح الأرض أن يعطى بدون امهال نساءه حق الانتخاب ونقرر تكليف حكومتنا بتبليغ صورة رسمية من قرارنا هذا لكل حكومة من بلاد العالم ولكل مجلس نيابى فيها مع رجاء صحافة العالم المتمدين أن تنبه قراءها لهذا القرار)

واليكم ايها السادة قرارا آخر من برلمان ولاية الكولورادو وهذا نصه (حيث إن مساواة المرأة بالرجل فى الحقوق السياسية أثناء الخمس السنوات التى مضت أثبتت أن المرأة أحسنت استعمال حقوقها كالرجل وحيث انه لم ينتج عن هذه المساواة إلا انتخاب الاكفاء من المرشحين وأن طريقة الانتخاب تمت على خير مايرتجى وأن أغراض التشريع ارتقت وأن القوانين وصلت الى الدرجة القصوى من الترقى وأن المسئولية التى ألقيت على عاتق المرأة وسعت دائرة ذكائها بتوالى استخدامه

بناء على ذلك نحن ممثلى الأمة فى برلمان الكولورادو نوصى بحق الانتخاب للمرأة كطريق موصل إلى تقدم عظيم فى تحسين النظام الاجتماعى ، ونوصى أيضا محافظ هذه الولاية بأرسال صورة من هذا القرار لكل برلمان ولاية ومملكة ، وأن ترجى الصحافة لتنبيه الرأى العام الى هذ القرار)

وهنالك وثائق أخرى من حكومات متعددة لا أتصدى لسردها اكتفاء بماسبق أيها السادة

تردد صدى الحركة النسوية الفرنسية والأمريكية فى الجزائر البريطانية فرفعت أول جمعية تأسست من نسائها بمدينة شيفلد عريضة للبرلمان سنة ١٨٥٠ للمطالبة بحق الانتخاب للمرأة فأهملت ولم تصادف تأييداً من أى عضو من أعضاء البرلمان وفى سنة ١٨٦٩ وضع النائب « جون ستوارميل » (كندرسيه انجلترا) برنامجه

حق الانتخاب للنساء ، وقدم لمجلس النواب عريضة بتوقيع ١٤٩٩ امرأة من بينهن إميلي ديفس مؤسسة «جارتن كولدج» والدكتورة جارت اندرسن أول طبيبة فى انجلترا والتى انتخبت لأول مرة محافظا لأحدى مدنها. وفى السنة التالية لما تناقش مجلس العموم فى قانون الانتخاب اقترح النائب ستوارميل أن تستبدل بكلمة «رجل» كلمة «شخص» فوافق على اقتراحه ثلاثة وسبعون عضوا ولكن رفض بالأغلبية .
واستمرت المنازعات بين أنصار المرأة ومعارضيهم واشتبك الفريقان غير مرة فى نضال وعراك عانت فيه المرأة الانجليزية ماعانت من حبس وتعذيب وهلاك وبالأخص أعضاء جمعية الاتحاد الاجتماعى والسياسى النسوى التى أسستها مسز بنكرست سنة ١٩٠٢ الى أن تم النصر سنة ١٩١٨ حيث وافق البرلمان الانجليزى بأغلبية كبرى على منح النساء حقوق الانتخاب

وقد حذا حذو الولايات المتحدة وانجلترا فى تحرير النساء الأمم الآتى ذكرها

استراليا . كندا . فلنده . السويد . النرويج . الدانيمارك . ارلنده . جزيرة مان. هولانده . لكسمبرج . النمسا . هنغاريا . تشكوسلوفاكيا . بولونيا ليتوانيا . لاتيفا استونيا . الروسيا . الهند البريطانية . كينيا . جمايكا . ألمانيا

والمانيا وان كانت الاخيرة فى تحرير المرأة إلا أن حكومتها منحتها حقوقها كاملة

أيها السادة:

تذوقت نساء أمريكا حلاوة الحرية فأردن أن يساعدن نساء البلاد الأخرى فى جهادهن لنيل تلك الحرية

ولذلك غرست أول نواة للاتحاد الدولى العام فى أرض أمريكية إذ عقد اجتماع فى مدينة واشنطون سنة ١٩٠٢ بعد مساع أولية بذلت لتأسيس معاهدة بين الجمعيات الوطنية المختلفة التى تجاهد كل منها فى بلادها لنيل حق الانتخاب وقد حضر الاجتماع ممثلات لسبع دول وهى :

استراليا . كندا . المانيا . بريطانيا . السويد . النرويج . الولايات المتحدة . وتألفت منهن لجنة مؤقتة لتحضير اجتماع ثان فى أوربا

وفى سنة ١٩٠٤ انعقد اجتماع فى برلين وكان أول مؤتمر للاتحاد النسوى الدولى ، فاشتركت فيه ممثلات تسع دول اندمجن لتكوين نظام دائم يطلق عليه اسم « الاتحاد للمطالبة بحق الانتخاب » وقد أرادت السيدة سوزان انطونى المجاهدة الامريكية الكبيرة ، وهى فى العقد التاسع من حياتها ، أن تحضر بنفسها هذا المؤتمر الأول ، فحضرته متجشمة متاعب السفر من امريكا الى المانيا . فعرض عليها رياسة هذا المؤتمر فلم تقبل وتركتها لمن هى أصغر منها سنا ومثلها كفاءة ، وهى المسز « كرى شبمان كات » التى ظلت رئيسة للاتحاد النسوى الدولى العام حتى سنة ١٩٢٣

أحدث مجىء هذه السيدة المجاهدة الكبيرة الطاعنة فى السن أثراً عظيما فى بث روح النشاط والحماسة بين نساء أوربا ، فكانت تحاط بالاجلال والاكبار أينما حلت ، وتقابل بالاعجاب والترحاب من الجمهور ، وعند ما قدمت لها طاقة من الورد يوم افتتاح المؤتمر قالت بتأثر شديد ظاهر : (لما كنت فى دور الشباب كانوا يرجموننى بالطوب واليوم وأنا عجوز تقدم الىّ طاقات الزهور)!..

تلا هذا المؤتمر خمسة مؤتمرات ، وكان يزداد عدد الأمم الممثلة فيها والمنضمة للاتحاد كل مرة عن سابقتها ، حتى قامت الحرب العالمية الكبرى فحالت دون انعقاد هذه المؤتمرات . ووجهت السيدات جهودهن نحو مؤاساة المنكوبين ومبادلة الأسرى وتخفيف ويلات البشرية المعذبة بكل أنواع المساعدة المادية والانسانية

أيها السادة

إن ماجرته الحرب من الويلات وما أوقدته من الضغائن والأحقاد بين الأمم لم يفصم عروة اتحاد هؤلاء النساء لخدمة الغاية السامية التى جمعتهن فكانت زعيمات الحركة النسوية ، يوجهن من حين لآخر نداءات للسيدات فى مختلف البلاد لاستمرار تلك الروح فى نفوسهن ، ومن ذلك نداء المسز فوسيت وكيلة جمعية الاتحاد وقتئذ، وقد جاء فيه :

(أمام العداء وسوء التفاهم اللذين أوجدتهما الحرب ، وبالرغم من الأفكار القاسية التى تثير العواطف ، يجب أن نتمسك بوحدتنا ، ونبقى مخلصين لعقيدتنا بأن العدل والأحسان أقوى من الاحقاد والأضغان . لقد اشتغلنا معا لغاية سامية ، وإن الآمال والأمانى التى نتبادلها لايمكن القضاء عليها ، فعلينا أن نبرهن أن الذى يجمعنا أجلّ وأقوى مما يفرقنا)

ولما وضعت الحرب أوزارها ، عقد مؤتمر الاتحاد النسائى فى چنيف لأول مرة بعد الحرب وحضرته نساء أربع وثلاثين دولة من بينها خمس وعشرون دولة انضمت للاتحاد . وقد دعيت نساء مصر لهذا المؤتمر، ولكن الاضطرابات الداخلية وما لا يخفى على حضراتكم من الاسباب الاخرى لم تسمح لنا بالسفر

وفى سنة ١٩٢٢ عقد المؤتمر فى روما ، وتسنى لنساء مصر حضور مؤتمر دولى لأول مرة فى التاريخ . وتلاه مؤتمر باريس سنة ١٩٢٦ وحضرته أيضاً ممثلات مصر ، ثم مؤتمر برلين الأخير فى يونيو سنة ١٩٢٩

وقد امتاز مؤتمر برلين الأخير عن المؤتمرات السابقة بميزات عدة

منها الاحتفال بذكرى مرور خمسة وعشرين عاماً على تكوينه وانعقاده لأول مرة فى هذه المدينة . ومنها الحفاوة التى قامت بها الحكومة الألمانية والطبقات

العالية نحوه فأعطته صبغة رسمية إذ سمحت بانعقاد أحد اجتماعاته فى سراى الريشستاغ وبالمقابلات والولائم الرسمية العديدة التى أقيمت فى محافظة المدينة والمجلس البلدى والأوبرا وفى حدائق الحيوانات حيث كان يقابل وزيرا الداخلية والخارجية أعضاء المؤتمر. هذا الى المآدب الخصوصية التى أدبها رئيس الريشستاغ ورئيس الوزراء وغيرهم فى بيوتهم فضلا عن الضيافات الواسعة التى قامت بها السيدات الألمانيات وعلى الأخص البارونة فون كاردورف زوجة وكيل الريشستاغ وضيفة مصر فى الشتاء الماضى . وأهم هذه المميزات مشروع أقره المؤتمر خدمة للسلام العام يرمى الى زوال وسائل الضغط الأجنبى الاقتصادى والعسكرى والسياسى من كل البلاد

والموافقة باغلبية كبرى على اقتراح قدم من الوفد المصرى النسوى للسعى لدى الدول فى تخفيف أعباء الامتيازات الاجنبية فى مصر لتتمكن الحكومة المصرية من مراقبة محال البغاء ، وتضييق دائرة شرورها ، ومنع الاتجار بالمخدرات . وقرر المؤتمر أيضاً جواز إدخال النساء فى خدمة البوليس أسوة بالرجال

وكل هذه المؤتمرات كانت تتناول البحث فى موضوعات حيوية منها الأمور الصحية كالعناية بالاطفال ومكافحة الأمراض السرية ومحاربة المخدرات

وكذلك المسائل المتعلقة بالأخلاق والآداب العمومية كمصادرة الكتب المبتذلة والمخل بالآداب من الروايات التمثيلية ومناظر السينما والقضاء على البغاء والنظر فى المسائل التشريعية كقوانين الجنسية والنفقة الواجبة على الزوج وحق تمتع المرأة بمالها وكسبها وتحديد سن الزواج ومنع الاتجار بالرقيق وخدمة الانسانية بالقضاء على الحروب بنشر السلام العام بين الأمم

ولتسهيل مهمته فى خدمة السلام العام ، اجتهد فى الاتصال بعصبة الأمم فكون لجنة الدراسة الملحقة بجمعية الامم ، وهذه اللجنة تنظم وتقود حركة ثمان

جمعيات من الجمعيات النسوية الدولية الكبرى لتعمل على إدخال النساء في عضوية لجان عصبة الامم نفسها ، ولتكون أداة اتصال بين جمعية الأمم وبين مكتب الاتحاد النسوى الدولى العام

وبفضل مجهوداتها قبلت جمعية الامم إدخال ثلاث عشرة ممثلة من بلاد مختلفة فى بعض الفروع التابعة لعصبة الأمم

وقد وفق الاتحاد أيضاً بواسطة هذه اللجنة الى تعيين صحفيات وأساتذة من نساء البلاد المختلفة فى قسم الاستعلامات التابع لجمعية الأمم فى جنيف وكان لهذا العمل أحسن الأثر

أيها السادة

هذا ملخص وجيز من أعمال نساء الغرب مدة قرن تقريباً ، وهنالك رجاء فى أنهن سيحققن أماني السن سيمونيين فى إقرار السلام العالمى بفضل ما يبذلنه فى معاونة عصبة الأمم لتحقيق هذا الغرض السامى الذى تتعطش له الانسانية

وان فى النداء الذى وجهه المسيو بريان أحد رجالات فرنسا المعدودين وأحد وزرائها النابهين وهو يخطب فى جمعية الأمم بجنيف هذا العام حيث يستنجد بالمرأة ويحضها على حماية أولادها من فكرة تمجيد الحرب تلك الفكرة الطائشة التى تبث الاحقاد والاضغان . ان فى هذا النداء لاقرارا بأن سعادة البشر لا تتحقق إلا بمعونة المرأة للرجل فى خدمة الانسانية . وسترون فى الشتاء القادم نخبة من أعضاء لجنة الاتحاد النسوى الدولى حيث تقرر أن يعقدن اجتماعا من اجتماعاتهن الدورية بمصر وسيتسنى لكم الوقوف على مقدار كفاءتهن ، ولى وطيد الأمل أنهن سيجدن من نساء مصر وأولى الشأن فيها ما يليق بمقامهن من الحفاوة والاكرام .

أيها السادة

إذا كنت الى الآن لم أذكر الا القليل من نهضة المرأة الشرقية وقصرت الامثال على مجاهدات الغرب فى البذل والتضحية دون أن أتصدى لذكر نساء الشرق النابهات فذلك لا لأني أنكر عليهن ما قمن به من الأعمال العظيمة التى تركت أثراً طيباً فى التاريخ كالملكة حاتشبستو وكيلو باتره والسيدة عائشة رضى الله عنها والسيدة زبيدة وشجرة الدر وغيرهن ، بل لأن معظم من ارتقى منهن الى عرش الملك كان بفضل الانظمة والظروف التى هيأت لهن ذلك دون نضال كبير أو تضحية تذكر . وكذلك الخيرات اللاتى اسسن المدارس والمساجد وموارد الماء والنابغات من نساء الشرق لم يصادفن عقبات خطيرة فيما وصلن اليه إذ أن الشرائع والقوانين التى كانت تطبق فى عصورهن لم تكن مائلة بينهن وبين دخولهن فى معترك الشؤون العامة

وإنى مع اعجابي بتاريخ كثيرات من نوابغ نساء الشرق أرى أنهن لم يستغللن الظروف التى هيئت لهن

ولو فطن ووضعن لنا أسساً نبنى عليها ، لسهلت علينا مهمتنا اليوم ، ولربما كنا بفضل ذلك فى مقدمة نساء العالم حرية وكفاءة

أيها السادة

اذا كنا فى نهضتنا لم نجد أساسا من الماضى نبنى عليه فما عدمنا من بين الرجال عضدا فى فتح الطريق أمامنا وتشجيعنا على السير فيه

فقد كان لصاحب الشريعة الاسلامية صلى الله عليه وسلم الفضل الأول فى منح المرأة أهلية التشريع منذ ثلاثة عشر قرنا ونيفا ، حيث قال : (خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء) وهو يشير الى السيدة عائشة رضى الله عنها ، ومعنى ذلك أن

ماجاء فى التشريع الاسلامى من النصوص المحتاجة الى التثبت او التفسير ، فقول السيدة عائشة حجة فيه

ثم توالت الأجيال وما من عصر إلا وظهر فيه من أهل الحكمة والانصاف رجال يذودون عن حقوق المرأة ويسعون الى تمكينها مما قررته لها الشرائع وقضت به قواعد العدل فيها والمساواة

وفى عصرنا الحالى جاء قاضينا العادل قاسم أمين ورفع صوته منذ ربع قرن تقريبا مطالبا بتحرير المرأة وفك قيود كبلتها بها تقاليد عتيقة ، تتنافر والمدنية الحاضرة ، ولا زلنا نذكر تلك الضجة التى قامت فى وجهه والمطاعن الشخصية التى وجهت اليه والى مذهبه وقد احتمل كل ذلك بشجاعة المصلحين وبسالة المضحين فى سبيل المصلحة العامة ، مقتنعاً بأن البذور التى بذرها لا بد أن تؤتي ثمرها عاجلا أو آجلا وفى الواقع قد تحقق ظن المرحوم قاسم ، فالبذور أينعت وأثمرت ليس فى مصر فقط بل فى أغلب أنحاء العالم الاسلامى

فتركيا التى كانت نساؤها حاصلة على شيء من الحرية انقطعت صلتها بالماضى العتيق بفضل محررها العظيم الغازى مصطفى كمال ، وأمست المرأة التركية تتمتع بنعيم الحرية

وليس بغريب على أمة لا تفرق لغتها بين ضمائر المذكر والمؤنث إلا بالاضافة اليها ، أن تمنح نساءها كل الحقوق السياسية فى أقرب وقت

أيها السادة

إن موقف المرأة الغربية إزاء الرجل فى الحركة النسوية غير موقف المرأة الشرقية فيها فالغربية وهى تنشد استقلالها تصادف موانع كثيرة أساس معظمها القوانين . فكأنها في جهادها تعمل على إنقاص حق من حقوق الرجل

أما الشرقية فشأنها غير ذلك ، فهى لا تطلب من الرجل إلا فتح أبواب الثقافة والتجارب أمامها لتحسن إدارة شئون واستغلال حقوق خولتها لها الشريعة الاسلامية وتكاد تساوى حقوق الرجل . لذلك كان الطريق أمام المرأة الشرقية فى سبيل تحقيق أمانيها أقل وعورة من الطريق الذى سلكته المرأة الغربية ، ومع هذا فان نساء الغرب قد سبقتنا بمراحل ، وذلك لأن الشرقى فسر حرية المرأة بغير معناها الحقيقى الذى هو تمتع المرأة بحقوقها الطبيعية، وكانت المرأة الغربية محرومة منها إذ كان لزوجها مطلق الحرية فى التصرف فى أموالها وكسبها وحرمانها من حضانة أطفالها

بينما تتمع الشرقية وبالأخص المسلمة بكل ذلك ففهم الشرقى أن معنى حرية المرأة هو السفور وبحكم التقاليد يرى أن السفور يقود المرأة الى سوء التصرف فى حريتها ، والواقع أن الحجاب لا يصون المرأة إن لم يكن لها رادع من نفسها وهو انما يحول بينها وبين الثقافة وتجارب الحياة ويحرم المجتمع من استثمار مواهبها .

فالمرأة الجاهلة ليس فى مقدورها أن تحسن إدارة بيتها ولا العناية بأولادها ولا تشعر بالمسئولية الملقاة على عاتقها ولا يمنعها الحجاب من الخروج ، فاذا خرجت فهى لا تخرج لكسب عيشها ولا لأداء خدمة للمجتمع ، بل لتقضى معظم أوقاتها فى غير جدوى

ولهذا السبب عندما طرق موضوع تحرير المرأة قاسم ، وقام فريق من صحبه لنشر دعوته ، والنضال عن مذهبه ، ومن بين هؤلاء المرحوم سعد باشا زغلول ، والمرحوم الامام الشيخ محمد عبده ، والأستاذ الكبير المرحوم الشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهم ، انتهزت هذه الفرصة فئة من السيدات ، وتشجعت فى

لاعلان آرائها فى المسائل الاجتماعية والأدبية بنشرها فى المجلات والجرائد كالمرحومة ملك حفنى ناصف

حتى إذا فتحت أبواب الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ خرج كثير من السيدات من عزلتهن وذهبن الى قاعاتها لالقاء المحاضرات واستماعها ، ولم تقف مطامعهن عند ذلك بل أسسن الجمعيات الخيرية كمبرة محمد على وشرعن فى إنشاء الأندية الأدبية ، ولكن نشوب الحرب العالمية أوقفت تنفيذها فتحولت حركتهن الى المسألة الوطنية

ولما تشكل الوفد المصرى للرجال فى أوائل سنة ١٩١٩ تشكلت لجنة وفد السيدات فى الحال . ولما انتقلت النهضة من دور الفكر والتدبير ، الى دور العمل والنضال ، أدت النساء من واجب البذل والتضحية مالا يقل عن القسط الذى قام به الرجال وا ، لى حضراتكم بعض ما وصل الى من أسماء اللواتى ذهبن شهيدات فى الحركة الوطنية :

شفيقه محمد . فهيمه رياض . عائشه عمر . حميده خليل

وكلما كانت الحالة تدعو الى السكينة والتروى ، كانت السيدات أول الداعيات اليها . وكلما كانت تدعو الى الحركة والتضحية كانت السيدات فى أوائل الصفوف . ولما انقشعت عن البلاد آثار الحروب وقوانينها القاسية ، رأت المرأة المصرية أن تترك للرجال تسوية المسائل السياسية ، وتتجه هى الى المسألة النسوية لتعنى العناية اللازمة بترقية المرأة حتى يتكون من مجموع الأمة شعب جدير بالاستقلال فتكون الاتحاد النسائى المصرى سنة ١٩٢٣ عقب دعوة وصلتنا من مكتب الاتحاد النسوى الدولى المسلم لحضور مؤتمر روما فلبت الجمعية دعوته بانتخاب وفد يمثلها لأول مرة فى البلاد الأجنبية كما قدمنا

فسافر الوفد الى روما وقام بواجبه فى المؤتمر . ولما تبين له أهميــة الموضوعات التى يحضرها مكتب الاتحاد العام طلب انضمام جمية الاتحاد النسائى الى جمية الاتحاد الدولى العام فنال طلبه قبولا مقرونا بعبارات التشجيع والإستحسان

وكان من المسائل الموضوعة فى برنامج الاتحاد النسوى المصري مشروعان أساسيــان أقرتهما الجمية قبل سفر الوفــد وهما سن قانون لتحديد سن الزواج ومساواة البنت للولد فى أنواع التعليم فعرض الوفد هذين المشروعين على المؤتمــر الدولى ، وطلب مساعدته لدى الحكومة المصرية فى تحقيقها ، وقد وفق لنيل هذه المساعدة . وبعد عودة الوفد الى مصر قدم المشروعين الى الحكومة المصرية ولم تمض هــذه السنة حتى نفذ مشروع تحديد سن الزواج ، وفتحت أبواب المدارس على اختلاف درجاتهــا فى السنة التالية أمام البنت ، وكان لذلك فضل فى ظهور استعداد بناتنا ونبوغهن فى الامتحانات العمومية الأخيرة بالمدارس الابتدائية والثانوية وفى البعثات الأوربية . وافتخر أن فى مدرسة الطب المصرية والجامعة ومدارس الطب فى انجلترا والسوربون بباريس وغيرهــا من الجامعات والمدارس طالبات أرجو أن يبعثن بعد عودتهن روحا جديدة فى طرق التعليم والتربية . ولما لبت الحكومة المطلبين السابقين تشجعت الجمية على العناية بدراسة الموضوعات الحيوية الأخرى فوزعت أكثرها أهمية على أعضائها لدراستها ورفع تقارير عنها للمؤتمرات النسوية الدولية .

وقد كان بودنا أن نوفق لدراســة كل الموضوعات التى تشتغل بهــا لجان المؤتمر العــام ، ولكن لا يزال بعض الأعضاء منا يتهيبن السفر الى المؤتمرات والاشــتراك فى مداولاتها ، ونرجو أن تتغير مع الوقت هــذه الحالة ، وتتقدم السيدة المصرية على مواجهة الأمور العامة بدون تردد ولا وجل

أيها السادة

فى أوائل سنة ١٩٢٥ رأينا من المصلحة ضرورة ايقاف الرأى العام الأوربى على صورة صحيحة للمرأة المصرية غير التى انطبعت عنده بواسطة كتاب أخذوا معلومات مشوهة عن الشرق.

ولما لم يكن من سبيل لتحقيق هذا الغرض الا بانشاء مجلة نسوية تصدر بلغة أوربية ليستنير الرأى العام الأوربي من مطالعتها، أصدرنا مجلة المصرية L' Egyptienne باللغة الفرنسية ، وأؤكد لحضراتكم أن ما شاهدناه فى الرأى العام الأوربى بعد صدور هذه المجلة من تغيير محسوس فى تقدير حالة مصر عامة والمرأة الشرقية خاصة جعلنا نعتقد أن ما بذل فى خدمة هذه المجلة لا يعد شيئا بجانب الربح المعنوى الذى ربحته مصر، ونحن أمام هذه النتيجة الباهرة نحتمل بكل شجاعة النقد الذى وجه الينا لصدور هذه المجلة بلسان أجنبي وينبغى أن أذكر أن هذه المجلة لم تكن هى وحدها التى أنارت الرأى العام الأوربي وحولته لمصلحتنا ،

بل هناك بجانبها عامل آخر أذكره مع الفخار والاعتراف بالجميل وهو ما قام به السيدات اللاتي انتهزن فرصة سياحتهن فى أوربا وأمريكا وبلاد الشرق وأغلبهن من جمعيتنا ، بإلقاء محاضرات فى البلاد التى مررن عليها ، فأظهرن بكفاءتهن درجة تقدم المرأة المصرية ، ومن بينهن السيدة احسان احمد القوصى ، بخطبها وشخصيتها البارزة فى سوريا ، والسيدة نلى زنانيرى بمحاضراتها فى روما السنة الماضية ، والدكتورة صبيحة بمحاضراتها فى امريكا ، والمحامية الفاضلة مدام غرزوزى التى لا تزال بأمريكا ، وتنقل الينا الجرائد شذرات نفيسة من خطبها ، والآنسة

سيزه نبراوى رئيسة تحرير مجلة « المصرية » بمقالاتها ومحاضراتها فى المؤتمرات التى حضرتها وكذلك زميلتنا الفاضلة الآنسة مارى كحيل والسيدة ليلى عيد وغيرهن

ولا يمكننا أن نغفل ذكر الكاتبة الفاضلة الآنسة مى التى القت محاضرات شيقة طلية فى الحركة النسوية فى هذا المعهد نفسه وفى سوريا

هذا وقد رأى الاتحاد النسوى المصرى فى هذا العام أسوة بجمعيات الاتحاد النسائى الدولى فى اوربا ان يكون بجانب لجنته لجنة استشارية من افاضل رجال القانون والصحة والتعليم لترجع اليهم فى درس المسائل التى لها اتصال بمعلوماتهم لتكون المشروعات التى تقدم منها الى المؤتمرات الدورية موضوعة على اساس صحيح فلبى طلبها نخبة من رجال مصر بدون تردد ولا وجل

اقول ذلك لأنه لا يزال بين ابناء مصر فى القرن العشرين المتمسكون بالقديم والذين لا يقدرون مجهوداتنا ويسيئون الظن فى اغراضنا وهم ولله الحمد قليلون فاليهم تقول إن غاية الاتحاد النسائى المصرى لا تقتصر على رفع الحجاب والدعاية لمصر وإعلاء شأن نسائها لان المرأة هى مقياس الحضارة فى الامم بل ترمى الى خدمة الانسانية وانقاذ الامة المصرية من الشلل النصفى الذى قعد بها عن التقدم وذلك بنشر تعليم البنت والعناية بصحة الاطفال ومحاربة الرذائل والخرافات واعداد البنت لمعترك الحياة . ولتحقيق هذه الاغراض قامت الجمعية بتأسيس دار ذات قسمين : قسم لتثقيف اليتيمات والفقيرات مجاناً يتعلمن فيه فوق القراءة والكتابة صنائع تغنيهن شر الفاقة والعوز وتمكنهن من كسب العيش بطريق شريف كالخياطة والتطريز وصنع السجاد ونسيج نوع من الاقمشة الصوفية والقطنية والحريرية كما يتعلمن فيه أنواع الطبخ والتدبير المنزلى وقانون الصحة

وقسم به مستوصف لمعالجة الاطفال والنساء الفقيرات مجاناً ويرده يومياً مئات منهم . يقوم بعلاجهم أطباء تطوعوا لخدمة الانسانية وهم حضرات الدكاترة الفضلاء سامى بك كمال . سليم بك صبرى . عبد الحميد بك وفا . الدكتور جمالى . الدكتور القيم . ونصرف لهم الأدوية مجاناً أيضاً . وقد تفضلت حكومتنا الموقرة ، لما تحققت من فوائد أعمالنا ، فاعطت الجمعية قطعة أرض فسيحة بشارع القصر العينى وسنشرع إن شاء الله قريبا فى بناء دار عليها

أما برنامج الاتحاد فهو يتضمن أغراضاً كثيرة نافعة ، تسعى الجمعية بكل جد ونشاط وراء تنفيذها تدريجياً ، وتتلخص فى أمنية واحدة هى اسعاد العائلة بتحقيق العدل بين أفرادها وبث روح التعاون فيها والوئام،فنسأل الله التوفيق

وفى الختام أشكر حضراتكم على ما تكرمتم به من ثمين وقتكم فى سماع محاضرتى الطويلة ، كما أشكر حضرات رئيس هـذا المعهد وأعضاء ادارته المحترمين على ما أولوني من حسن الثقـة وكرم الضيافة